مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 10 عدد 2 ديسمبر 2019 ص.ص 773-801
الاتصال البيداغوجي وعلاقته بالتحصيل الدراسي

# الاتصال البيداغوجي وعلاقته بالتحصيل الدراسي بطور التعليم الابتدائي: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الخامسة ابتدائي بولاية غليزان

شهرزاد بن شرطان [1]، يحي بشلاغم [2]
جامعة تلمسان، refayda.foufou@yahoo.com [1]
جامعة تلمسان، bech_yah@yahoo.fr [2]

تاريخ الإرسال: 27/ 07/ 2019؛ تاريخ القبول: 07/ 11/ 2019

## Pedagogic communication and his relation with school achievement in the phase of primary school study about a number of fifth year primary school in RELIZANE

**Abstract:**

This study aims to know the role of the pedagogic communication focusing on the learner in the development of school achievement skills on the Fifth level primary School. The sample included 210 pupils (high and low school

المؤلف المراسل: بن شرطان شهرزاد
refayda.foufou@yahoo.com

Achievement) from some regions in the province of Relizane (Algeria).

After applying the pedagogical communication questionnaire, the study concluded:

1- There are statistically significant differences between the low and the high level school achievement in the communication centered on the learner.

2- There are statistically significant differences between the low and the high school achievement in the communication centered around study subject.

**Keywords:** pedagogic communication ; school achievement ; primary school ; professor of primary school; study subject

## ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الاتصال البيداغوجي المتمركز على المتعلم في تنمية مهارات التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، حيث اشتملت عينة الدراسة على (210) تلميذا (مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي) من بعض مقاطعات ولاية غليزان (غليزان، عمي موسى، أولاد يعيش، الرمكة، وادي رهيو).

بعد تطبيق استبانة الاتصال البيداغوجي المتمركز حول المتعلم والمادة الدراسيةتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

1. وجود فروق دالة إحصائيا بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي فيما يخص الاتصال المتمركز حول المتعلم.

2. وجود فروق دالة إحصائيا بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي فيما يخص الاتصال المتمركز حول المادة الدراسية.

**الكلمات المفتاحية:** الاتصال البيداغوجي، التحصيل الدراسي، التعليم الابتدائي، أستاذ التعليم الابتدائي، المادة الدراسية

**مقدمة:**

يعتبر الاتصال عملية ضرورية وهامة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والعلمية والتقنية وتطبيقاتها، وخاصة في المجتمعات الحديثة التي تعددت فيها المصالح، وتنوعت فيها الأهداف وتعقدت بسبب التحولات المذهلة في كثير من مجالات الحياة والتي أدت بدورها إلى تغيرات بعيدة المدى في بناء المجتمع ونوعية العلاقات السائدة فيه والتي أدت هي الأخرى إلى تكون أنسجته المختلفة، والتي امتدت آثارها فشملت الأهداف والأفعال والاتجاهات والسلوكيات.

يظهر ذلك خصوصا في كل من التعليم والتعلم باعتبارهما عمليتين متكاملتين حيثيعد موضوع الاتصال البيداغوجي بين المعلم والمتعلم من

أهم الموضوعات التربوية التي لابد من التوقف عندها قصد تشخيصها ومعالجتها خدمة للمجال التربوي، كما يعتبر الاتصال البيداغوجي أحد متطلبات التربية الحديثة، حيث استقطب اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين منذ سنوات، لما يكتسبه الاتصال من أهمية حيث يعتبر شريان الحياة بمختلف ميادينها.

يعتبر المعلم أحد أقطاب العملية التواصلية وعنصر أساسي فيها، فهو الذي يهيئ المناخ الذي من شأنه تقوية ثقة التلميذ بنفسه أو يزعزعها ويشجع اهتماماته أو يحبطها، وينمي قدراته أو يهملها ويصقل اهتماماته ويخدمها ويثير تفكيره الناقد أو يثبطه، ولا يحصل ذلك إلا بعلاقة تواصلية مع التلميذ في نطاق العملية التعليمية التعلمية.

وفي هذا الإطار اهتمت العديد من الدراسات بدراسة الاتصال البيداغوجي بين المعلم والتلميذ في جميع الأطوار التعليمية، ففي دراسة لفرحاتي العربي(1999):تحت عنوان ﴿التفاعل اللفظي وغير اللفظي بين المعلم والتلاميذ داخل القسم وعلاقتهبالتحصيل الدراسي والاتجاه نحو الدراسة لدى تلاميذ السنة السادسة أساسي،حاول من خلالها دراسة العلاقة بين التفاعل،التحصيل والاتجاه نحو الدراسة وذلك في ضوء عدة متغيرات منها خبرة المعلم وجنسيته، ذكاء الطفل، مستوى تكيفه النفسي

والتفاعل الوجداني لجماعة القسم والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأسرة التلميذ، فكشفت الدراسة عن صيغة التفاعل اللفظي داخل القسم بين المعلم والتلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي وهي صيغة الحوار الموجّه في شكل سؤال، جواب وتعزيز وهذا النّمط من التّفاعل يسود جميع أقسام العينة المدروسة وهي صيغة من التفاعل خلصت إليها التجربة التربوية الجزائرية في إصلاح نظامه التربوي من أجل الحصول على مخرجات تعليمية أفضل تتعلق خصوصا بالتحصيل الجيد والاتجاهات الايجابية نحو المدرسة والدراسة لدى التلاميذ.

يأخذ الاتصال بين المعلم و التلميذ أشكالا عديدة ومتنوعة تبعا لتعدد أشكال العلاقة البيداغوجية الناتجة عن تباين الأدوار الوظيفية والتعليمية بين عناصر العملية التعليمية المعلم، التلميذ، المحتوى الدراسي وهو الأمر الذي سنتطرق إليه من خلال تسليط الضوء على عملية الاتصال البيداغوجي في طور التعليم الابتدائي.

**إشكالية الدراسة:**

أثبتت الأبحاث الحديثة في علم النفس التربوي ضرورة الانطلاق من حاجات المتعلم وميوله واهتماماته في العملية التعليمية التربوية، وقد أكدت كلها على المبدأ التربوي الذي يرى أنّ التلميذ هو محور العملية

التعليمية التعلمية وغايتها خلافا للتربية التقليدية الكلاسيكية التي تولي المعلم أهمية ودورا إيجابيا لأنه يمثل المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للتلميذ الذي يتصف بالسلبية في أغلب الأحيان، إذ يتلقى ويتقبل ما يصدر من المعلم دون إبداء رأي فيما يتلقاه ويتعلمه

في دراسة أبو حطب فؤاد (1974) حول العلاقة بين أسلوب المعلم ودرجة التوافق بين قيمه وقيم تلاميذه" توصل الباحث إلى انعدام الفروق بين المجموعتين في خمسة قيم من القيم الستة التي شملها البحث وهي (القيمة النظرية، القيمة الاقتصادية، والقيمة الجمالية، القيمة السياسية،القيمة الدينية). أما القيمة الاجتماعية فقد كانت درجة التوافق فيها بين المعلمين والتلاميذ من ذوي أسلوب التقبل أعلى ودالة إحصائيا من الأسلوب المتمركز حول العمل. وخلص الباحث إلى أن أسلوب المعلم الموسوم بالتقبل والرضا يمكن أن ينمي بعض القيم، بينما أسلوب المعلم المتمركز على العمل يمكن أن ينمي قيما أخرى "

أما دراسة جراغ عبد الله (1983) حول أثر استخدام الأسلوب العلمي في مستوى التحصيل العلمي الدراسي للتلاميذ، خلص الباحث إلى نتائج أهمها تفوّق طلبة المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في

التحصيل الدراسي على مستوى المجموعات، فيما يتعلق بكل المتغيرات التي درست؛وهي(الذكاء، السن، الجنس، الجنسية )

تعرضت العملية التربوية إلى التغيير والتطوير عبر مراحل مختلفة في العديد من المجتمعات وحتى في بلادنا، فالإصلاحات التربوية مست طبيعة النظام التربوي التقليدي بصيغ جديدة أكثر انسجاما ومسايرة للتغييرات التي عرفتها بلادنا في ميادين متعددة كالاجتماعية منها الاقتصادية والسياسية؛ بدءا من إنشاء نظام يتيح الحد الأدنى من التعليم لكل فئات المجتمع، إلى بناء وصياغة مضامين تربوية تعليمية جديدة وتأهيل المعلم وترقية أدائه الوظيفي والمعرفي وصولا إلى تفعيل العملية التعليمية داخل قاعة التدريس في ضوء صيغ الحوار الحر في مجال التدريس، وتوفير الوسائل التعليمية لإنجاح العملية التعليمية حتى تكون أكثر فعالية واستجابة لمتطلبات العصر، وإعداد أفراد يتكيفون مع عالم تطبعه عولمة الحياة، وتميزه تكنولوجية الإعلام والاتصال التي مست وسائل وأساليب التعليم الذي يعد نشاطا جماعيا تشترك فيه أطراف العملية التعليمية المبني على تبليغ وتبادل مجموع من الخبرات التربوية، والاتصال البيداغوجي الهادف إلى تفعيل دور المتعلم ومشاركته في فكرة أو موقف أو انفعال أو اتجاه .

توصلت دراسة مغتات العجال (2011) حول الكشف عن الاتصال المدرسي وتأثيره على التحصيل الدراسي (الاتصال البيداغوجي نموذجا) إلى أن الاتصال البيداغوجي يؤثر على التحصيل الدراسي للتلميذ،وأن هناك علاقة قوية بين السلوك التعليمي للأستاذ والتحصيل الدراسي للتلميذ .

أما دراسة غواس ياسين (2006) حول دور الاتصال الصفي في تنمية العلاقات الإنسانية بين المعلم وتلاميذ السنة السادسة من التعليم الابتدائي فتوصلت إلى النتائج التالية: نقص استخدام المعلمين للسلوكات الاتصالية سواء اللفظية أو غير اللفظية التي تعمل على تعزيز العلاقة الإنسانية بين المعلم والمتعلم، حيث يعود هذا إلى أن المعلم لا يتوفر على استعداد ذاتي في المجال العلائقي كاحترام كلما هو متعلق بشخصية التلميذ كالجانب الاجتماعي، الجانب الذاتي وعلاقته بالجماعة، وأن المعلمين في المرحلة الابتدائية لا يعرفون ما قيمة المجال الإنساني فيرفع مستوى التحصيل باعتبار أنهم يفتقرون إلى القدرة على جعل التلميذ يعيش في جو إنساني يميل إلى المدرسة وما يحيط بها وهذا الملمح شرط من شروط التعليم الفعّال.

إن العمل بهذه الأفكار التربوية الجديدة في الميدان وبالمؤسسات التربوية يسهم في تطوير العملية التعليمية، واتخاذ نمط معين من التفاعل والاتصال بين المعلم والمتعلمين الأمر الذي يحملنا على البحث والكشف الحقيقي عن طبيعة الاتصال داخل حجرات تدريس السنة الخامسة ابتدائي، حيث قمنا تبعا لذلك بمحاولة الإجابة على التساؤل التالي: هل يوجد فرق فيما يخص التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي تبعا لطبيعة الاتصال البيداغوجي داخل القسم (اتصال متمركز حول المتعلم/ اتصال متمركز حول المادة الدراسية)؟

**فرضية الدراسة:**

يوجد فرق فيما يخصالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي تبعا لطبيعة الاتصال البيداغوجي داخل القسم (اتصال متمركز حول المتعلم/ اتصال متمركز حول المادة الدراسية)

**أهمية الدراسة**:

تتبلور أهمية الدراسة في الوقوف على دور الاتصال البيداغوجي المتمركز على المتعلم في تنمية مهارات التحصيل الدراسي عند تلاميذ السنة الخامسة، وعلاقة ذلك بما يتلقاه من معارف ومعلومات في القسم، ممّا ينعكس ايجابيا على أداء المنظومة التربوية.

**أهداف الدراسة:**

- معرفة تأثير الاتصال البيداغوجي المتمركز حول المتعلم على التحصيل الدراسي

- معرفة تأثير الاتصال البيداغوجي المتمركز حول المادة الدراسية على التحصيل الدراسي.

**حدود الدراسة :**

**الحدود المكانية**: أجريت الدراسة على مستوى بعض مقاطعات ولاية غليزان (غليزان ، عمي موسى ، أولاد يعيش، الرمكة ،وادي رهيو)

**الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة في نهاية السنة الدراسية 2013/ 2014 إلى غاية السنة الدراسية 2014 /2015.

**الحدود البشرية**: تمثلت في تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، حيث تمّ تحديد عينة الدراسة من مجتمع متكون من(320) تلميذا وتلميذة، حيث تمّ تقسيمهم الى ثلاثة فئات بعد ترتيبهم ترتيبا تنازليا وفقا لمعدلات تحصيلهم الدراسي في مادة اللغة العربية، ثمّ توزيعهم الى ثلاثة فئات تضم كل منها نسبة 33 %موزعة كما يلي:

- مرتفعي التحصيل الدراسي (105) تلميذا.
- متوسطي التحصيل الدراسي (105) تلميذا.
- منخفضي التحصيل الدراسي (105) تلميذا.

وبعد ذلك تمّ استبعاد الفئة الثانية(متوسطي التحصيل الدراسي) والاحتفاظ بالفئتين المتطرفتين(مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي) لإجراء المقارنة بينهما

**التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة :**

- **الاتصال البيداغوجي:** هو عملية رسمية هادفة تتعلق بإرسالرموز أو رسائل شفوية كانت أو كتابية، يتم من خلالها نقل رسائل تعليمية من مرسل (المعلم) إلى متلقي (المتعلم) لإيصال المعرفة وخلق استعدادات لدى المتعلمين وإجراء تغيير أو تعديل في مكتسباته (معلومات) أو سلوكه أو اتجاهه عن طريق جملة من الطرائق البيداغوجية الموظفة في التربية.

- **الاتصال البيداغوجي المتمركز حول المتعلم:** يتمحور هذا المفهوم على الأبعاد التالية:

- **البعد الإنساني:** المتمركز حول العلاقات العاطفية وهو مجموع الدرجة المتحصل عليها من خلال الفقرة المجاب عليها بالذات .

- **البعد السندي:** المتمركز حول المساعدة التربوية للتلميذ وهو مجموع الدرجات المتحصل عليها

- **البعد المرجعي:** المتمركز حول نموذج مثالي (قدوة)، التلميذ يعتبر معلمه قدوته ومثاله الأعلى في التعلم.

- **الاتصال البيداغوجي المتمركز حول المادة الدراسية:** يتمحور هذا المفهوم على الأبعاد التالية:

- **البعد التعليمي**: الاتصال البيداغوجي حول تفاصيل المادة الدراسية، والتلميذ يطرح الأسئلة حول المادة الدراسية .

- **البعد المعرفي:** الاتصال البيداغوجي حول استراتيجيات اكتساب المعرفة، أن المعلم يقدم أساليب تسهل على التلميذ اكتساب المعرفة من خلال المخططات.

- **البعد التكويني:** الاتصال المتمركز حول استراتيجيات استخدام المادة الدراسية، من خلال التمارين الدراسية ومن خلال إيعازه في طريقة التصميم أو تقديم الأمثلة

- **التحصيل الدراسي**: يقصد به الرصيد الكمي والكيفي لما تعلمه المتعلم من المعلومات المكتسبة من خبرات ومهارات في حدود إطار زمني ومكاني وفقا لمناهج أو مقرر دراسي، يقاس بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم من خلال النتائج المدرسية الفصلية والسنوية بعد خضوعه لامتحانات كتابية والتقويم المستمر للموسم الدراسي (2013-2014).

**الإجراءات المنهجية للدراسة:**

- **منهج الدراسة**:استخدم في الدراسة المنهج الوصفي وهو المنهج الأنسب لوصف الظاهرة المدروسة.

**خطوات بناء الأداة ( الاستبيان ):**

تمّ بناء أداة الدراسة بعد الاطلاع على أدبيات البحث ومجموعة من الدراسات السابقة ذات الصلة؛ حيث تمّ بناءا على ذلك تحديد أبعاد الأداة والفقرات المرتبطة بكل بعد في شكلها الأولي؛ ثمّ بعد ذلك تمّ عرضها على مجموعة من المحكمين لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حولها قبل إخضاعها لتقدير خصائصها السيكوميترية كما هو موضح أدناه.

تتشكل أداة الدراسة المتمثلة في استبانة الاتصال البيداغوجي في شكلها النهائي من (35) فقرة، موزعة على بعدين أساسيين هما على التوالي:

**بعد الاتصال المتمركز حول المتعلم:** واحتوى في شكله النهائي على (18) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد فرعية وهي:

- البعد الإنساني: وتضمن (5) فقرات.
- البعد السندي : وتضمن (6) فقرات.
- البعد المرجعي: وتضمن (7) فقرات.

**بعد الاتصال المتمركز حول المادة الدراسية:** احتوى هو الآخر في شكله النهائي على مجموع (17) بندا موزعة على ثلاثة أبعاد فرعية وهي:

- البعد التعليمي: وتضمن (5) فقرات.
- البعد المعرفي: وتضمن (7) فقرات.
- البعد التكويني: وتضمن (5) فقرات.

**الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة :**

**1- الصدق :**

**- صدق الاتساق الداخلي لبعد الاتصال المتمركز حول المتعلم:**

**جدول رقم (01) يوضح صدق الاتساق الداخلي لبعد الاتصال المتمركز حول المتعلم مع الفقرات**

| الأبعاد الفرعية | ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبعد |
|---|---|
| البعد الإنساني | **0.52 |
| البعد السندي | **0.74 |
| البعد المرجعي | **0.67 |

**صدق الاتساق الداخلي لبعد الاتصال المتمركز على المادة الدراسية:**

**جدول رقم (02) يوضح صدق الاتساق الداخلي لبعد الاتصال المتمركز حول المادة المدرسية مع الفقرات**

| الأبعاد الفرعية | ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للبعد |
|---|---|
| البعد التعليمي | **0.62 |
| البعد المعرفي | **0.64 |
| البعد التكويني | **0.83 |

نلاحظ من خلال الجدول السابق بأن الفقرات جاءت مرتبطة ارتباطا مقبولا إحصائيا مع بعد الاتصال المتمركز حول المتعلم.

**- الثبات :**

تمّ حساب الثبات بطريقتي ألفا لكرومباخ والتجزئة النصفية، حيث تم استثناء الفقرات غير الدالة إحصائيا والمشار إليها في الصدق أعلاه، حيث أسفرت النتائج على ما يلي:

**جدول رقم (03): يوضح معامل الثبات لاستبيان الاتصال البيداغوجي**

| المتغير | طريقة الفا لكرومباخ | طريقة التجزئة النصفية |
|---|---|---|
| **البعد الإنساني** | 0.45 | 0.49 |
| **البعد السندي** | 0.50 | 0.59 |
| **البعد المرجعي** | 0.43 | 0.44 |
| **البعد التعليمي** | 0.67 | 0.70 |
| **البعد المعرفي** | 0.49 | 0.64 |
| **البعد التكويني** | 0.56 | 0.73 |

ومنه يتضح أن الاستبيان على درجة كافية من الثبات تسمح لنا بتطبيقه

**عينة الدراسة**

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية قدّر حجمها بـ (210) تلميذا وتلميذة على مستوى السنة الخامسة ابتدائي موزعة وفاقا لدرجة

التحصيل الدراسي لديهم(تحصيل مرتفع /تحصيل منخفض) تتراوح أعمارهم بين 10 و12 سنة.

**الأساليب الإحصائية:**

لقد تم استخدام كلا من الإحصاء الوصفي والاستدلالي على حد سواء، فبالنسبة للإحصاء الوصفي استعملنا المتوسطات والانحراف المعياري، أما بالنسبة للإحصاء الاستدلالي تمّ استخدام اختبار (T.test) لدراسة الفروق بين المجموعتينوذلك باستخدام حزمة الإحصاء للعلوم الاجتماعية الإصدار (Spss;20).

**عرض نتائج الدراسة:**

يوجد فرق فيما يخص التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي تبعا لطبيعة الاتصال البيداغوجي داخل القسم (اتصال متمركز حول المتعلم/ اتصال متمركز حول المادة الدراسية)

لاختبار هذه الفرضية استخدمنا المتوسطات والانحراف المعياري، إضافة إلى اختبار (ت) لدراسة الفروق، حيث أسفرت النتائج على هو موضح في الجدول أسفله.

**جدول رقم (04 ) يوضح قيمة(ت) لدلالة الفروق في ما يخص الاتصال المتمركز حول المتعلم بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي**

| المتغير | مرتفعي التحصيل ن=105 | | منخفضي التحصيل ن =105 | | قيمة (ت) | م.الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | م | ع | م | ع | | |
| الاتصال المتمركز حول المتعلم | 6 3.54 | 1. 82 | 52. 10 | 3. 36 | 30. 16 | دال عند 0.05 |

يتضح من خلال الجدول السابق وبالنظر للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وجود تباين حقيقي بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي فيما يخص الاتصال المتمركز حول المتعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، حيث بلغت قيمة(ت) (30.16) وهي دالة إحصائيا عند مستوى(0.05)، لصالح مرتفعي التحصيل الدراسي.

**جدول رقم (05) يوضح قيمة (ت) لدلالة الفروق في ما يخص الاتصال المتمركز حول المادة الدراسية بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي**

| المتغير | مرتفعي التحصيل ن=105 | | منخفضي التحصيل ن=105 | | قيمة (ت) | م.الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | م | ع | م | ع | | |
| الاتصال المتمركز حول المادة الدراسية | 62.28 | 2 05. | 49.78 | 4.56 | 25.55 | دال عند 0.05 |

يتضح من خلال الجدول المشار إليه أعلاه وبالنظر للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري وجود فروق دالة إحصائيا في ما يخص الاتصال المتمركز حول المادة الدراسية بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي، حيث قدّرت قيمة(ت) ب(25.55) عند مستوى الدلالة (0.05)

**- مناقشة نتائج الدراسة:**

أثبتت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروق دالة إحصائيا بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي فيما يخص الاتصال المتمركز حول المتعلم لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، حيث بلغت قيمة(ت) (30.16) وهي دالة عند مستوى (0.05)، ويمكن إرجاع ذلك إلى كون للاتصال دور مهم في إيصال الرسالة التربوية من جهة وإحداث التفاعل القوي والمرغوب فيه لدى المتعلم حتى يقبل على المادة الدراسية من جهة ثانية، وأنّ الاتصال البيداغوجي لب العملية التربوية ومحرك المفاهيم العلمية لدى المتعلم على اعتبار أن نوع الاتصال والرسالة إن كانت واضحة وسهلة ستساهم لاشك في الفهم والاستيعاب على حد سواء. لأن إدراك المفاهيم مرتبط بدرجة كبيرة بوعي المعلم بكيفية إيصال الرسالة، وكذا إدراك ووعي المتعلم بمدى كفاءة تمثيله المعرفي لنوعية المعلومات التي يتلقاها، حيث يرجع ذلك لمستوى معالجة المعلومات، وهذا حسب ما أشارت إليه نظرية معالجة المعلومات، حيث ترى أن الانتباه الانتقائي يلعب الدور الكبير في ذلك وفي تمثل المعلومة وفهمها فهما صحيحا، حتى يستطيع الفرد المتعلم أن يكون على توافق ضمن متطلبات البيئة الصفية.

إضافة إلى ما سبق ذكره، فإن خبرة المعلم في كيفية التدريس وكيفية إيصال الرسالة البيداغوجية التعليمية تلعب دورا مهما، حيث سيساهم هذا في تبلور علاقة إنسانية من خلال التعامل المتبادل، إذ سيدرك كل من المتعلم والمعلم فعاليتها في التجاوب الايجابي الذي سيتجسد في التحصيل من جهة، وأيضا في حب الإقبال على المادة المتعلمة، مما سيرفع من مستوى الدافعية والأداء من جهة ثانية، وبالتالي الإحساس بالانتماء للمؤسسة، وهكذا يصبح الاتصال العصب المركزي للفهم والتوافق مع البيئة التعليمية ككل.

كما أنّ طبيعة المناخ المدرسي وما يتوفر من وسائل مادية ومعنوية تشعر المتعلم بالانتماء والايجابية من خلال تفاعل الطاقم التربوي بعلاقات إنسانية ايجابية تساهم في ترسيخ مفهوم الاجتماعية والتفاعل المتبادل بينهم في إنجاح العملية التربوية، إضافة إلى أن كفاءة المتمدرسين في حلّ المشكلات التربوية داخل وخارج الأقسام الدراسية (الساحات) له دور كذلك في بلورة هذا المفهوم ألانتمائي، وأيضا ما تتوفر عليه من وسائل تكنولوجية حديثة والتي تساهم في إيصال الرسالة التربوية لتعطي دفعا للتعلم الفعّال، لأنّ المتعلم (التلميذ) إن لم يشعر بالأمان والانتماء لن يستطيع تعلم الاستقلالية ولن يتوافق مع المحيط التربوي الذي يتواجد

فيه باستمرار، مما سينعكس على أدائه النفسي والاجتماعي والمعرفي ككل، وهذا حسب ما أشارت إليه الدراسات والبحوث الامبريقية، مثل النتيجة المتوصل إليها في دراسة زيدان أحمد مصطفى (1981) وفي نفس الوقت تختلف مع دراسة جونسون وجونسون(1988)

أثبتت نتائج التحليل الإحصائي على وجود فروق دالة عند مستوى (0.05)، حيث بلغت قيمة (ت) 25.55 بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي فيما يخص الاتصال المتمركز حول المادة الدراسية، حيث يلاحظ أن هذه الفروق منطقية باعتقادنا؛ كون أن المتعلم إذا كان لديه دافعية مرتفعة واستعداد قوي سيشكل بذلك طاقة تدفعه على أنّ يركز أكثر حول محتويات المادة الدراسية بغية الفهم والاستيعاب، ولّما كان المعلم هو الوسيط التربوي الأول في نقل هذه المادة وتبسيطها للمتعلم كي يستوعبها ويوظفها في حياته اليومية، فإنه تقع عليه المسؤولية الكبيرة في الاهتمام ببلورة نسق مفاهيمي عبر المواد المدرسية المختلفة مستخدما في ذلك شتّى وسائل الاتصال المتاحة والممكنة؛ منها ما هو لفظي شفوي وكتابي وأيضا ما هو في شكل تعابير حسية حركية تمثيلية لإيصال محتوى المعلومات التربوية، وهو بذلك يساهم في شدّ الانتباه وتركيزه، كما يساهم في رفع معنويات المتعلمين

على حد سواء، وهذا النوع من التنشئة سيساعد التلاميذ على اكتساب المفاهيم وضبط السلوك بغية أداء أفضل؛ فالتلميذ يستطيع بذلك تحديد موقعه في الزمان والمكان الذي تجري فيه العملية الاتصالية التربوية، كما يحّدد أيضا موقعه في الحياة المدرسية ومجرياتها، وهنا تبرز دينامكية التأثير المتبادل بين عمليات الاتصال التي يقوم بها المعلم لإيصال المادة التعليمية والتفاعل الذي يحدثه لدى هؤلاء التلاميذ.

إن المرحلة العمرية التي يمر بها التلاميذ وهم في سن مبكرة من التعلّم لديها خصائص وحاجيات نمائية، يكون فيها المعلم على وعي تام بمتطلباتها الأساسية ومجريات التدريس فيها لتتماشي مع قدراتهم على استيعاب المعلومات وكيفية ضبطها واستغلالها ضمن الصفوف الدراسية لرفع كفاءة المتعلمين، لذلك فهو يعتبر بمثابة بعد من الأبعاد المرجعية والإسناد التي يستند عليها التلاميذ تارة ويرجعون إليها تارة أخرى بغية فهم أعمق لما تتضمنه المادة المدرسية من مفاهيم والتي لها القدرة على تنمية المخططات العقلية لديهم، لأن اكتساب المفاهيم وإدخالها يسترعى منهم التواجد في حالة من عدم التوازن إذا ما مروا بمعلومات جديدة تدفعهم بصفة طبيعية نمائية إلى إيجاد حالة من التوازن للتوافق مع هاته المفاهيم الجديدة وفهمها وإضافتها للمعلومات المماثلة في البناء العقلي

لديهم، وهو ما سيشكل ما يسمى بالحقول المعرفية التي تعبّر عنها القدرة على إحداث مترابطات وشبكات عقلية في مواقف مختلفة من التعلم والاندماج مع المعلومات، لذا فالمرجعية التي يمثلها المعلم تعتبر مهمة وأساسية لمساعدتهم على التحصيل الجيد. وعلى اعتبار أن التلاميذ سوف يتواجدون بهذا الشكل في مواقف تعليمية تنافسية سيحاول كل تلميذ توظيف المعلومات كل حسب قدرته وحدود طاقاته المعرفية للتنافس وإبراز قدراته وتحقيق ذاته وانتمائه للمؤسسة، وسعيا لاستحسان المعلم وتقديره للمجتهدين وتفاعله معهم وتحفيزه لهم، وهو شكل آخر من الديناميكية والتفاعل الصفي الذي يحدثه كل من المعلم والمتعلم، وهذه الثنائية الإنسانية المعرفية كفيلة بغرس انطباعات نفسية ووجدانية تمكّن التلاميذ من بناء وتصميم البنية المعرفية لديهم، وهو شأن التلاميذ مرتفعي التحصيل المدرسي.

أوضحت عدة دراسات عربية وأجنبية أهمية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في التعلم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة(العلوان أحمد فلاح، 2012) والتي بيّنت وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين ما وراء الاستيعاب والتحصيل القرائي، وأن ما وراء المعرفة تحسّن التحصيل الأكاديمي، إذ تنقل مسؤولية التعلم من

المعلم إلى المتعلم نفسه، حيث يصبح واعيا بقدراته وأداء ذاكرته وتنمي لديه دافعية ايجابية، لأنها تسمح للمتعلم بالوصول إلى الاستراتيجيات وضبطها.

فحينما يدرك المتعلم جوانب الضعف والقوة في تعلّمه وعندما يتأمّل عمليات التفكير لديه، فإن ذلك يمكّنه من جعل عمليات التعلم أبسط وأكثر فعالية، ويمكنّه أيضا من اختيار الطريقة المثلى للتعلم، وهذا ينطبق على أداء التلاميذ مرتفعي التحصيل، حيث ستمكّنهم هذه الاستراتيجيات من ضبط وتقويم ومراقبة التعلم لديهم من خلال متابعة ما تحتويه المادة الدراسية من معلومات وكيفية توظيفها وبلورتها في قالب يسمح للتلميذ باستيعابها واستخدامها في مواقف مختلفة من التعلم، وهنا تظهر الأهمية المرجعية المعرفية للمعلم أيضا فهي ليست بمعزل عن مجريات عملية التعلم، فهي تقوم فيه وحوله وعليه كل المعلومات، وهو ما من شأنه أن يغرس الثقة في نفسية المتعلمين لاسيما عندما يوضح المعلم لتلاميذه كيفية استغلال المعلومات وكيفية توظيف وتنمية الطاقة المعرفية للتلميذ من خلال تبسيط المعلومات والمفاهيم بطرق مختلفة وذلك بإنتاج علاقات متعددة قد تكون تركيبية أو علائقية أو فرقية تسهل تعلمها. وهذه النتيجة المتوصل إليها تنسجم مع دراسة لكحل

وهيبة (2011) دراسة صباح باقور وزملاؤه (1976) ومع دراسة تليوين الحبيب (1997).

**خاتمة:**

كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائيا بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي فيما يخص الاتصال المتمركز حول المتعلم، كما بينت وجود فروق دالة إحصائيا بين مرتفعي ومنخفضي التحصيل الدراسي فيما يخص الاتصال المتمركز حول المادة الدراسية، ممّا يؤكد على ضرورة الاعتناء باختيار الطرائق النشطة التي تمكّن المتعلم من الاتصال مع موضوعات التعلم بين مختلف الأطراف المكونة للفعل التعليمي التعلمي، وكذا أهمية توفير الإمكانيات والوسائل البيداغوجية التي تساعد المعلم على أداء دوره المهني والتعليمي على أحسن وجه .

**المراجع:**

بوغازي الطاهر، (2004). **علاقة القيم بالتوافق والتحصيل الدراسي، في الأسرة والمدرسة**، ط1: دار قرطبة.

تيلوين حبيب، (1997). **دراسة كشفية لجوانب منتقاة من تكوين المعلمين (المواقف الإشرافية**، اتجاهات الحداثة والتقليد، نماذج التدريس) رسالة دكتورة غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر.

جبران مسعود، (2001). **الرائد في المعجم اللغوي الأحد والأسهل**، ط2، دار المعارف للملايين بيروت، لبنان،

جراغ عبد الله، (1983). **دراسة استخدام الأسلوب العلمي في مستوى التحصيل العلمي للتلاميذ**، المجلة العربية للبحوث العلمية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الثالث، العدد الثاني، تونس

سعد عمر، سيف الإسلام. (2009). **الموجز في البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية** الطبعة الأولى، دمشق : دار الفكر .

صباح باقر، وهرمان فرناندس، وسعدي لفتة، (1976). **تحليل التفاعل اللفظي بين المعلم والتلاميذ في الصفين الرابع والخامس الابتدائي في مادتي العلوم والحساب**، جامعة بغداد، العراق.

العيسوي عبد الرحمان، ( 1987 ). **سيكولوجية النمو**، بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

لكحل وهيبة، (2011). **الاتصال البيداغوجي** أستاذ- طالب، رسالة ماجستير، جامعة عنابة

مغتات العجال، (2011). **الاتصال المدرسي وتأثيره على التحصيل المدرسي للتلميذ (الاتصال البيداغوجي نموذجا)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.

نايف سليمان، (2003). **الوسائل التعليمية**، ط.2، عمان، :دار الصفاء للنشر والتوزيع.